بسم الله الرحمن الرحيم (مبتدع دعوى: الإسلام اليوم مبني الجهر بالسوء والشموذة)

قال عالم المدينة النبوية الشيخ عبد المحسن العباد (رئيس الجامعة الإسلامية حتى طلب التفرغ للتدريس): (هذه التسمية عجيبة غريبة، فإن الإسلام [الحق] هو الإسلام اليوم وبالأمس وغداً ولا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، ولا شك أن الحق والهدى - في كل زمانه ومكانه - فيما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال الإمام مالك رحمه الله: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) تنبيهات في الحج على الكتابة المسماة (الفصل والحرج) ص٤ ط١ عام ١٤٢٨.

والشموذة في اللغة: (ما يزيل الشيء بغير ما عليه أصله). (القاموس المحيط).

وقال الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾.

وبين ابن كثير رحمه الله في تفسيره أن (اتباع غير سبيل المؤمنين) ملازم (لمشاقة الرسول) وأنه معنى: ﴿نوله ما تولى﴾: (أي نتركه [على سلوك طريق المبتدع] بأن نحسنها في صدره ونزينها له استدراجا).

وخير المؤمنين: الخلفاء ثم الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم في القرون الخيرة، «ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» من رواية ابن مسعود في صحيح مسلم.

ومبتدع دعوى (الإسلام اليوم) ومؤسسها وكبير القائمين على موقعها ومؤسساتها ومجلتها، ورائد ميلها عن الفقه في الدين إلى الفكر: (عن فقه أئمة القرون الخيرة إلى فكر سيد قطب الجاهل بشرع الله) تجاوز الله عنهم وكفى الإسلام والمسلمين شرهم؛ مرت حركته غير الموفقة بطورين، والمثال ببيان حاله من مقالة:

أولا: (ظهور الجهر بالسوء من القول) فروجا بذلك على ولاة الأمر (أمراء وعلماء) في خير بلد على وجه الأرض ضم أقدس البقاع: المسجد الحرام والمسجد النبوي، وولي الله عليهم خير دولة أخرجت للناس بعد القرون الخيرة؛ أسست من أول يوم على تجديد

الدين والدعوة إليه بالعودة بهما إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فنشرت التوحيد والسنة، وحاربت الشرك والبدع، وهدمت أوثان المقامات والمزارات والمشاهد في ولاية الشلف منذ منتصف القرن الثاني عشر من الهجرة وإلى اليوم بشهادة الله على ذلك.

وفي بداية العقد الثاني من هذا القرن زادت بلوى المبتدع بالفكر حتى وصلت إلى التهريج والقول على شرع الله بغير علم وتهييج غوغاء الشباب (ذكوراً وإناثاً)، «هدثاء الأسنان سفهاء الأحلام» كما في الحديث الصحيح النبوي رواه البخاري ومسلم).

وقرر مجلس هيئة كبار العلماء وعلى رأسهم العلامة ابن باز رحمه الله (بالإجماع في دورته ٤١ من ١٨/٣/١٤١٤): (مواجهته بأخطائه وتجاوزاته فإنه اعتذر عنها والتزم بعدم العودة إلى شيء منها، وإن لم يفعل فالحمد لله ولم يمثل منع من إلقاء المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامة والتسجيلات حماية للمجتمع من أخطائه هداه الله وأرشده).

ولما لم يمتثل لأمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر أغلقت عنه دولة الدعوة إلى التوحيد والسنة ما كانت فتحته له من منابر العلم وكراسي الدروس وحلقات الذكر، ولما استفحل شره وأصر على عناده عاقبته بالعزل في السجن خمس سنوات (حماية للمجتمع من أخطائه) كما يعزل السقيم من المصح.

ولما لم أمثل من أخطائه وتجاوزاته هداه الله وأرشده:

١) فهم الكثيرون من طلاب العلم والعلماء من قوله الآتي محاولة لتهييج الغوغاء على ولاة أمر المسلمين وتكفيرهم جميعاً: (الرقعة الإسلامية أصبحت نهباً للمنافقين الذين احتلوها بغير سلاح... باسم العلمانية والوحدة الوطنية والوطنية وباسم نظرية الحق التاريخي الذي يخولهم ذلك... ولا بكاء ولا دموع على هذه الأرض الإسلامية التي أصبحت تحكم بالمنافقين) مدارك النظر في السياسة الشرعية ط ٧ ص ١٤٥، وقال مؤلف الشيخ عبد المالك رمضاني الجزائري: (ما سألت سعودياً عما يعني بنظرية (الحق التاريخي) إلا أجاب بالسرعة: النظام الملكي).

وخلل ولاة أمور المسلمين ينتمون إلى الإسلام والسنة ويعلنون الشهادتين ويقيمون الصلاة في ما (وقته) ولهم الدور في تأسيس المساجد

والمناداة بالصلاة وتوظيف الأئمة والخطباء والمؤذنين وتوفير الماء والكهرباء والفرش). والحكم على قلوبهم بالنفاق منازعة لله في ربوبيته بمعرفة ما في الصدور. وتكفيرهم - دون برهان - جرأة بالغة (يعود على صاحبه) كما في الحديث الذي رواه الشيخان. والخروج على الولاة كبيرة جزاؤها القتل. وما يزعمه بعض الحركيين نظرية الحوض الذي يتحقق قبل أي أحداث في ولاة دولة التوحيد والسنة التي أحيى الله بها منهاج النبوة في الدعوة والدعاة (في الثلاثة القرون الأخيرة) وأطعمها بالصالحين والأفاضل من العلماء من جوع، وآمنهم من خوف، وعلمهم من بعد جهل، وهداهم من بعد الضلال (وقليل من عبادي الشكور).

ومن أين أخذ هؤلاء الأفاكون عدوى الضلال؟ ومن سيد قطب الذي صدقوه عليهم ظنه بأنه (وراثة الملاك طعنة في قلب الإسلام) وأن (وجود الإسلام قد توقف منذ فترة طويلة)، وهذا ما لم يقل به غيره.

٢) وكذلك هذا الجهل والإثم بقوله عن ولاة المسلمين: (هؤلاء المنافقون الذين حكموا في طول بلاد الإسلام وعرضه ... طالما رفعوا شعار الدين والحكم بالإسلام وتحكيم الشريعة الإسلامية وعدم الخروج عنها قيد أنملة فإذا بهم يحكمون الضربة من خلال هذا الكلام) مذاهب النظام ص٤٦.

ومن هؤلاء دول المسلمين التي رفعت شعار الحكم بالإسلام وتحكيم الشريعة (في الاعتقاد والعبادة وحل الخصومات) وعدم الخروج عنها قيد أنملة غير الدولة السعودية زادها الله توفيقاً وثباتاً؟

وقد أوغل الأفاكون في منازعة الله علم ما في الصدور، ومنازعة الحكام ما ولاهم الله من رعاية للبلاد والعباد، ومفارقة غلاة الخوارج خروجهم عن السنة والأمة والإمارة حتى صار وا يرمزون لولاة الأمر من المسلمين بكلمة: (المنافقين)، وللعلماء العاملين بكلمة: (المداهنين) أو (علماء السلطان) أو (علماء الوضوء والغسل) التصنيف لبكر أبو زيد.

٣) وكفر من غير الولاة، وهذه كلمة يشملها التكفير): المجاهر بالمعصية فقال عن مغنٍّ يجاهر بفسقه: (هذا لا يغفر الله له إلا أن يتوب) ولما كثر الإنكار عليه حاول التراجع فلم تطاوعه نفسه فنفى التكفير بالمعصية وكفر الحاكم الجائر بتكفير المجاهر بمعصيته.

وزاد الطين بلة فعدل عن فقه السنة إلى فكر البدعة واقتدى بإمامه سيد قطب في الحكم بالردة على غير المرتد، قال عن المجاهرة: (هذه ردة

عبد الإسلام، هذا مخلد والعياذ بالله في نار جهنم إلا أن يتوب)، مدارك النظر ص ٤٢. وأنساه التقليد الفكري السقائي قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وأنساه التقليد القطبي الجاهل ما أخرجه مسلم في صحيحه: «أنه جاء أعرابي فقال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لعبدي؟ فإني قد غفرت له وأحبطت عملك».

٤) وانتقل من تكفير الولاة إلى رسم طريقة الخروج عليهم: (ومن الشكوى قد انتهى أو كاد أن ينتهي، أعني: أن دور الحريات والخيرات لا يجوز أبداً أن يتوقف عند مجرد الشكاوى على الجرائد المختصة... ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال الآن ونحن في عصر صار للجماهير تأثير كبير؛ فأسقطوا زعماء كبار، وهزموا أعرق جيوش، وحطموا أسوار أعتى وأحصن، ولا زالت صورة العزل الذين يواجهون الدبابات بصدورهم (في الاتحاد السوفيتي)... بالآلاف بل بعشرات الآلاف حتى استطاعوا وهم لا يملكون ولا رصاصة واحدة... لا زالت هذه الصورة ماثلة في الأذهان) مدارك النظر ص ٢٤٤.

واستمهلته شفقة إلى تسجيل رد هذا الكلام ضمن بحث للشيخ/ عبد العزيز الريس على موقع بعنوان (الإسلام الصحيح) على الإنترنت، ويمكنك الحصول على نسخة منه من مكتبة السنة مقابل المعهد العلمي في السويدي بالرياض، جزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

٥) وانتقل من تكفير ولاة الأمر من الأمراء إلى تكفير ولاة الأمر من العلماء، إذ نقلت عنه مجلة الإصلاح الإماراتية في عددها (٢٢٧ عام ١٩٩٢ ص ١١) أنه قال عن فتنة العراق في الخليج أنها كشفت عن (عدم وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين بحيث أنها تحصر نطاق الخلاف وتستطيع أن تقدم لهذا الجهاد الهزاز صحيحاً وتحليلاً ناضجاً)، مدارك النظر ص ٢٠٢-٢٠٣.

وقد لا يجهل وجود ما يسمى بالشيعة (المرجعية العلمية) ولكنه لا يراها (صحيحة ولا موثوقة) ولا قادرة على (حصر نطاق الخلاف وتقديم حل لهذا الهزاز صحيح وتحليل ناضج) لانصرافه عما يسميه سيد قطب (فقه الأولويات) إلى ما دله سيد قطب عليه من فكر الواقع والموقف والحركة والمرحلة، عياذاً بالله من الضلال.

وظلّ يبحث عن سراب مرحلته الفكرية حتى انضمّ إلى عدد من أمثاله فيما سمّي (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) وليس فيهم من يوثق بعلمه، بل غيرهم من يحاط العلم بالفكر والبيعة بالنظمة، هداهم الله لأقرب من هذا رشدا، وألفى الإسلام والمسلمين شرهم وفتنهم وتحكمهم على غير هدى من الله.

٦) ولم يكف الخروج عن شرع الله وسنة رسوله والفقه الأول في الدين فيما يتعلق بمسائل التكفير ومنازعة الأمر أهله من العلماء والأمراء، بل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف وخرج عن منهاج النبوة وفقه السلف الصالح (سبيل المؤمنين) فيما يتعلق بفريضة من فرائض الله: (خطبة الجمعة) فقدّم ظنّه على يقين الوحي والفقه فيه من أهله بقوله عن خطيب السنة: (إما أنه يتكلم تحت الأرض فيما يتعلق بأحوال الآخرة والقبر والموت وإما أنه يتكلم فوق السماء فيما يتعلق بأمور الجنة والنار والبعث والحساب وغيرها... فهذا في الواقع ذهول وغيبوبة لا يجوز أن يقع المؤمن أو العالم أو الداعي صحيح) مدارك النظر ص ٢٢٦.

وما لم يجزه من جعبة فكره وهواه لهو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما عظمت الحوادث والطوارئ وكثرت كما في صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رضي الله عنه أن رسول الله كان يخطب بسورة (ق والقرآن المجيد) كل جمعة سنتين أو سنة وبعض سنة وفيه خبر ما نزى الفكر المبتدع عن التذكير به، ولم يرو عنه ولا عن خلفائه ولا أصحابه ولا متبعي سنته (مرة واحدة) صرف الخطبة أو جزء منها إلى أخبار الحوادث والطوارئ، لا الغزوات ولا غيرها، ومضت القرون على ذلك حتى ذرّ قرن الفكر المبتدع وتعالم أهله بغير هدى.

قال ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد من هدي خير العباد ١/٤٤٤ محققة) عن خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة: (إنما هي تقرير أصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته). فليبرأ المطلوبة.

٧) وفي مقابل هذه الأخطاء والتجاوزات المخالفة لشرع الله والبلاء بمصه نصوص الوحي تزهد بأهل الفكر المبتدع وإله الباطل كما زهد فيها: قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي

الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول ﷺ إلى الفكر.
وروى الترمذي وابن ماجه والدارمي وغيرهم حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، أما يروي الفكر فضلوه وأضلوه.
وروى مسلم في صحيحه عن عرفجة أنه النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه».
وروى مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعن يداً من طاعة».
٨) وهذا المبتدع المفتون هداه الله اشتهر بهذه الأخطاء والتجاوزات عند غوغاء الشباب، ولم يشتهر عند طلاب العلم الشرعي ودعاته ولا عند العلماء بعلم شرعي ولا بعمل شرعي، ولا باتباع لمنهاج النبوة في الدين ولا في الدعوة إليه، وإنما كانه مبلغه من العلم لقب دراسي أعجمي (من كلية تجارية) أخذه بما يشبه (المراسلة) ورسالة لفقرها منه (فمشى) بائت، وجمع لأوزارها منه يقرّ منزجر فيما فهمت.
وابحث في سابقه ولاحقه صنيعه الفكري، فلم تجد أكرهه أول أمر دعا إليه رسل الله بأمره: (إفراد الله بالعبادة) ولا أول أمر نهى عنه رسل الله بأمره: (الشرك بالله في عبادته)، ولا الأمر باتباع السنة ولا النهي عن الابتداع في الدين، بل اتباع الظنون منه فكر حسن البنا وسيد قطب فمن دونهما، مع أنه أكثر المنتمين إلى الإسلام والسنة (فضلاً عن غيرهم) يتقربون إلى الله بالشرك في عبادته (بدعاء الأموات والاستغاثة بهم والطواف بأوثانهم والذبح والنذر لهم وطلب المدد منهم).
ولكنه البنا وقطب والنبهاني والترابي لم يردوه إلى طريقة الحق.
ثانياً: (ظهور الشعوذة)، أو السلوية، أو الوسطية، أو تطوير الخطاب، أو السقسقة الحربائية التي لا تكاد تبين عن الزاد تريد أن تبدي ما تخفي:
١) لأنه السجية بمعاصي الشبهات والخروج على السنة والجماعة في بلاد دولة التوحيد والسنة لا يخرجه منه سجنه إلا التوقيع على

تعهّد بعدم العودة إلى اقتراف معاصيه فقد رأى المفكّر المبتدع تغيير أو تطوير خطابه، (أو بلفظ أمير منطقة مكة المباركة: قلب جلده)؛ قال الأمير خالد الفيصل نصره الله ورعاه: (روّاد ما يسمى بالوسطية هم الذين اتّهموا المؤسّسة التقليدية: آل الشيخ وآل سعود، وأجّجوا عليهم واستفزّوا الشباب لمقاومة كلّ حكومة وكلّ سلطة في مواقعهم [على الإنترنت] وفي أشرطتهم، ثمّ قلبوا جلودهم بعد ما صار الناس ضدّ هذا التيار فادّعوا الوسطية. ولذا كانه لهذا التراجع صحيحاً فيجب أنه يعلنوا على الملأ أنّهم أخطأوا في حقّ الأمة [في حقّ العلم والعلماء] وفي حقّ المواطنة الذي فقدانه [أو مالها]، عليهم أنه يعتذروا للوطنية والمواطنين والدولة عمّا تكفيرهم الدولة وتسفيه كبار العلماء، فهم الذين أثاروا الشباب وطالما اضطرّوا إلى تغيير أسلوبهم اتّهموا ولاة الأمر بأنهم السبب ومن سمّوه بالمؤسّسة التقليدية، وهي الدعوة السلفية التي قام بها الإمام محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب فحاربت البدع والشركيات واجتثّت جذورها من ذلك الوقت والحمد لله. فهل اعتذر هذا المفكّر المبتدع للوطنية أو للمواطنين أو للدولة أو للعلماء؟ ثمّ هل اعترف بأخطائه في حقّهم وفي حقّ السنّة على منهاج النبوة؟ بل: هل تراجع عن هذه الأخطاء وتاب وأعلن عن توبته وعن عزمه (على ألا يعود إليها أو إلى مثلها)؟ خذ الجواب من لسانه: في مقابلة مع برنامج (أضاءات) في فضائية (العربية) سأله مقدّم البرنامج عن ردّه على من يتّهمه بأنه التغيّر الذي ظهر به بعد خروجه من السجن مجرّد استراتيجية مرحلية، ولكنه لم يتغيّر منهجياً فقال: (من الذي قال إننا كنّا نطرح أفكاراً منحرفة ثمّ تراجعنا عنها؟ نحن مثلاً لبثنا في السجن (٥) سنوات سُئلنا فيها عن كلّ شيء، لم يكن هناك أيّ ملاحظة أنّه كانه هناك نوع من تبنّي أفكار يصدق عليها أنها أفكار منحرفة، لكنه في ظلّ انقطاع (٥) سنوات ثمّ تطوير خطابات معيّنة ... كانت الصحوة تلجأ أو تستخدم أسلوب ما يسمى بالإنكار العلني وهذا الأسلوب له ثمرة ورؤية شرعية وإنه كانه هناك من يختلف معنا فيه، وربما في تلك المرحلة لم يتمّ هضم اجتماعياً وسياسياً وحتى علمياً). موقع (الإسلام اليوم) بحث للشيخ عبد العزيز الريّس أثناء القراءة إذاً، هو بلسانه يؤكّد أنه لم يتراجع عن شيء من (أخطائه وتجاوزاته).

ولذلك، فما معنى قرار هيئة كبار العلماء في دورة المجلس (٤١) (مواجهة بأخطائه وتجاوزاته فإنه اعتذر عنها والتزم بعدم العودة إليها فالحمد لله، ولو لم يمتثل لمنع من الخطب والدروس لحماية المجتمع من أخطائه)؟
وما معنى حبسه (٥) سنوات في دولة الدعوة على مثل ما كانه عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟ ألا يرى في الخروج على ولاة الأمر بأي وسيلة علمية والتحريض عليه فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في تكفير جميع ولاة المسلمين باتهامهم بالنفاق فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في اتهام جميع دول المسلمين بمحاربة الإسلام فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في تكفير العاصي المجاهر بمعصيته ورميه بالردة فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في نفي وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في تجويز الإنكار العلني على ولاة الأمر المتحيزين بتحكيم شرع الله والدعوة إليه (بخاصة) وغيرهم (بعامة) وتزييه المظاهرات والاعتصامات (ومواجهة الدبابات أسوة بالمالكية) فكراً منحرفاً؟
٤) وهذا الموقع والمؤسسة والمجلة تحت مظلة (الإسلام اليوم) تنفيذ علني لما يسمّيه شعوذياً: (تطوير الخطاب) وما قد يسمّيه غيره (الإستراتيجية والتكتيك الجديد لتنفيذ الفكر المنحرف نفسه) مستدلاً بإعلانه الشعوذي (عدم تراجعه) وإنما طوّر الخطاب لأنه الإنكار العلني لم يُرضِ اجتماعياً ولا سياسياً ولا علمياً)، ويلحظ جرأته بباطله فهو يقرّر - فيما فرحت منه - عجز الأمة كلها (عامتها وأمرائها وعلمائها) عن الوصول إلى ما أوصله الفكر المنحرف إليه من طرحه الخوارجي.
وأخشى ما أخشاه أن يكون قد سوّل له هواه وشيطانه أن أسلم وأنجع طريقة لشق العصا وتفريق الجماعة في بلاد دولة قامت منذ أوّل يوم على منهج السلف في القرون الخيّرة: زعزعة هذه القاعدة الشرعية العظيمة الثابتة ومزاحمتها بفكر وقول أيّ ناعق وناعب يدّعي العلم ويستولي على منبر من منابر الدعوة أو الإعلام بصدّ إزاحة المعيار الشرعي الثابت: (فهم الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون التي مدحها النبي صلى الله عليه وسلم لنصوص الوحي).
وقد ذكرتُ لك طرفاً من حديث أحد ولاة الأمر من الجيل الجديد عن القاعدة السلفية لدولة التوحيد والسنة (الأمير خالد الفيصل)؛

فاستمع إلى بيانه قائد المرحلة الثالثة لتجديد السنة والدعوة (الملك عبد العزيز رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء) من خطبة في حج عام ١٣٦٥ هـ: (إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة) وقال: (يقولون إننا وهابية، والحقيقة أننا سلفيون) كما سلفياً على الجادة السبيل. وتذكر ما قام به وما قام عليه الإمام محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وما قام به وقام عليه عبد العزيز بن محمد وسعود ابن عبد العزيز آل سعود رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته. وتذكر ما قامت عليه المرحلة الثانية في عهد الإمامين تركي وفيصل من تجديد السنة والدعوة على منهاج السلف الصالح وتذكر ما قامت عليه المراحل الثلاث حتى اليوم من توحيد أهل جزيرة العرب على الكتاب والسنة بفهم أئمة السلف وهدم أوثانه المقامات والمزارات والمشاهد ومحاربة البدع، ولا تزال الجزيرة المباركة بفضل الله على آل سعود وفضله بهم عليها: منارا وقدوة في بلاد المسلمين ودولهم حاضرها وماضيها منذ القرون الأولى: لا يبنى فيها على قبر، ولا يتخذ القبر مسجداً، ولا توجد زاوية صوفية ولا كنيسة ولا ضريح، ولا يحتفل بمولد ولا ذكرى دينية مبتدعة. بل تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى صحيح الاعتقاد واتباع السنة في الداخل والخارج، وتحكم بما أنزل الله في كل مسائل الاعتقاد والعبادات وجل أحكام المعاملات، وتنشر الإسلام الحق الصافي بكل وسائل النشر.

٢) أما هذا الولد العاق لأمته (فيما أطعمته وما آمنته وما علمته وهدته إلى مثل ما كانه عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم) فهو يوجب (ألا نسمع لأي طرف حكومي أو دعوي أنه يستأثر بالخطاب دونه غيره) ولما كانه يعني ما يقول وما يفهم عنه فلا أجد معنى لهذا الانفصام عن منهاج النبوة والصحبة والاتباع الذي استأثرت به دولة التوحيد والسنة في القرون الثلاثة الأخيرة إلى مثل منهاج حسنة البنا وسيد قطب المبتدع، ومن الفقه في الدين إلى فقه الواقع والموقف والحركة، ومن الولاء والبراء الشرعي إلى الانسجام النفسي والصفاء القلبي)، ولما كانه مرجع فقه

الموقف والحركة والمرحلة) سيد قطب الجاهل بشرع الله القائل عليه بغير علم، فلعل مرجع (الصفاء النفسي والنقاء القلبي) رسائل إخوانه الصفا وغيرهم من المتفلسفة المنحرفة عن الفقه في الدين، ولكنه لم يجد موضعاً له ولا منزلة في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا سنة الخلفاء الراشدين المهديين ولا فقه الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم في القرون المفضلة.

وهو يظنه (ظنة الإثم) أنه (الانسجام النفسي والصفاء والنقاء القلبي) كفيل بزوال نحو (٦٠٪ من الخلافات بين المسلمين) هذا بميزان الهوى، ولم يبد اهتماماً بقول الله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ وهذا في الأمور القطعية فيما يظهر منه بقية تحريفه لأن صرف (٤٠٪ الباقية [إلى] اختلافات في الرأي والاجتهاد تدعو الروح النقية والنفسية السليمة والقلوب الصافية إلى عدم الانشغال برءوس الخلافات الكثيرة).

وهو يؤكد لنفسه ولمن ينخدع بزخرفه القولي والفكري جواز الانخراط (بلفظ الشيخ د. بكر أبو زيد رحمه الله) في فهم السلف وفقههم رضي الله ودينه بقوله: (إن أفهام الرجال ليست وحياً والمدارس الفقهية أو الدعوية ليست هي الإسلام وإن كانت تنتسب إليه وترجع إليه) وهو يعرف مثل غيره أنه لا أحد يدعي أن أفهام الرجال وحي أو أن المدارس الفقهية والدعوية هي الإسلام، ولكنه ترك الوحي لفهم الخلف مثله أو من دونه أو أعلى منه كفيل بضياع الدين في غياب المعيار (سبيل المؤمنين، فقه السلف في الدين) الذي أمر الله تعالى باتباعه.

ويستدل بنقل عن ابن تيمية رحمه الله بأنه (مذهب أهل السنة عدم تأثيم المجتهد إذا استفرغ وسعه في معرفة مراد الله عز وجل وكلاهما أهل لذلك) ولا يفقه أو لا يبالي بشرطه: (استفراغ الوسع في معرفة مراد الله) ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة تأويل السلف واتباع فقههم في الدين، وذلك بعيد عنه الأستاذ قطب وعن تلميذه المقلد له، ولا يفقه أو لا يبالي بالشرط الآخر: (الأهلية لاجتهاد بالعلم الشرعي الشامل) وهو بعيد عنه متناول الأستاذ والتلميذ كذلك.

٤) وضاقه بفكر لهذا المبتدع ووسطيته وتصدريته وتميعه وتلونه بصبغة من اتخذوا زخرف القول والقول وتأرجحوا بين البقية والظن. فقال أقربهم إلى الحق وأنصرهم له وأشدهم على بصمة شطحات الفكر، (مثل قليل مما احتفظوا بشيء مما عرفوه من مؤسسات دولة الدعوة إلى التوحيد والسنة رغم تأثرهم بفكر سيد قطب ومتبعي منهجه، وأبرزهم محمد سرور زين العابدين المهاجر من أرض البركة والقداسة إلى أرض النصرانية والعلمانية، تجاوز الله عنه كل موحد منهم ومن غيرهم)؛ قال في رده قرية (سلمان العودة) في (مجلة الإسلام اليوم - العدد ٣٣):

(لو اقتصر [سلمان العودة] على مدح شيخ [المبتدع] عبد الفتاح أبو غدة [مرشد الإخوان المسلمين في سوريا والمخدوعين بهم في السعودية] لم نلمه فهذه مشاعره والأرواح جنود مجندة، ولكنه في تصويره مظلومية أبي غدة [المزعومة] تحامل على إمامنا من أئمة أهل السنة في هذا العصر وصوره في صورة الظالم: العلامة بكر أبو زيد رحمه الله ورسالته (براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة) بين فيها ما يحمله [أبو غدة وشيخه الكوثري] من دخل على أهل السنة، والإمام (ابن باز رحمه الله شيخ شيوخ أهل السنة في هذا الزمان) الذي قدم للرسالة؛ قال [هذا التلميذ المبتدع عن شيخ المبتدع]: (ألف رسائل سلفية فلم يقبل منه)، وقال عنه مخالفا شيخ المبتدع من أعلام السنة: (لا بد عند الموغلين في الخصومة أن يثيروا [أبو غدة] من شيخه [الكوثري] وهنه كتبه وأنه يرد عليهم وأنه يقلقهم ذلك على الملأ، ولو حدث هذا فالظن أن يقال بأنه الأمر لا يعدو أن يكون زبدا للرماد في الصيف).

فمن هم الموغلون في الخصومة الذين طالبوا (أبا غدة) بالتبرؤ من شيخ القبوري الرحالك (الكوثري) عدو السلف؟

إن الشيخ (ابن باز) رحمه الله الذي كتب في مقدمة لرسالة (أبي زيد) رحمه الله: (أثابه الله) فضحتم فيه المجرم الآثم (محمد زاهد الكوثري) بنقل ما كتبه من السب والقذف لأهل العلم والإيمان [ابن تيمية وابن القيم والبخاري بل بعض الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم] وأوضحتم أثابكم الله تعالى تلاعبه تلميذه [أبي غدة] به وولائه له وتبجحه باستطالة شيخه [الكوثري] في أعراض أهل العلم [والاعتقاد الصحيح والعمل] ومشاركته له في الهمز واللمز. وسبق أن نصحناه بالتبرؤ منه ولعلاله عدم موافقته له على ما صدر منه وألححنا عليه في ذلك، ولكنه أصر على موالاته له هداه الله للرجوع إلى الحق وكفى المسلمين شره).

بالحواشي انتصاراً [بل تعصباً] للمذهب الحنفي [ومذهب الأشاعرة]، والتندر بكلام لابن تيمية وابن القيم في ضروب من التقشف والحط عليهما حيناً ونقل كلام [ابن بليهد رحمه الله] وانتقاد مسلكه إلى آخر ما أفضت إليه النوبة عند شيخ بقلم الحداد في هذا المربع، مثل نقله ترجمة اللكنوي لابن تيمية ومنه قوله: (وقد نقل عنه عقائد فاسدة ولم يتعقبه، كما تابع شيخ في التنقص من الإمام البخاري رحمه الله تعالى في باب الإرجاء، وكما أورد طعنه الكوثري في الإمام ابن القيم رحمه الله ثم يأتي [أبو غدة] فلا ينفي ذلك بل يقبض قبضة من آثار أستاذه فينفذها في حواشيه وتعليقاته محتفياً بهذا الكتاب مجد الله ومؤلفه فيقول: (وتجد نماذج كثيرة من هذا النوع في نونيته المسماة: الكافية الشافية، وقد استوفى نقد ما فيها: الإمام السبكي في كتابه: السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، وشيخنا الإمام الكوثري في تعليقه عليه الذي سماه: تبديد الظلام المخيم على نونية ابن القيم).

وأذكر أن الشيخ بكر رحمه الله وصف (أبا غدة) بالبطانة ووصف شيخه (الكوثري) بالظهارة، ولكنه في هذه الحالة بدا عنوان تعليقه أبي غدة على مخالفة شيخ عقيدة ابن القيم رحمه الله أظهر وعنوان كتاب شيخ أبطن.

فهل صار (سلمان العودة) لهداة الله بطانة لظهارة أبي غدة؟

قال الشيخ بكر أبو زيد - وكأنه يبكت (سلمان العودة): (وما التمدح بعد رمي المسلمين في صميم علمائهم إلا ممعنة بسرة كثرة سواد المنسلخين من اعتقاد السلف). [فكيف بمن يرمي بهم هو نفسه في صميم علمائهم وينفي الثقة والصحة (بل الوجود) عن جمهرتهم]؟

٥) بل ضاعف بفكر هذا المبتدع بعضهم من تعلم من دروسه وأشرطته الخروج عن منهاج النبوة (كما فهم أئمة السلف) في معاملة ولاة الأمر وفي مفهمي الفقه عامة والجهاد خاصة:

نشر منبر المقدسي (أحد رؤوس الفتنة) رسالة موجهة إلى (سلمان العودة) عن أحد من قتلوا في التفجيرات الإجرامية في ١٤٢١/٥/١٥ بعد خروجه من السجن بنحو (٨) أشهر، ذكر فيها أنه ما تعلم المنهج [الضال] إلا منه وأنه يريد تذكيره بما قال قبل تغير المنهج والميوعة.

وأنكر عليه قوله: (لا ينبغي أن ننشغل بمعركة جانبية مع الشيعة) وعدم معانقته متابعة قناة الجزيرة [الفتانة] وقناة إقرأ [الصوفية]، وأسف

لردّه على الغزالي [تخبّطه في التفريق بين أهل الفقه وأهل الحديث] واعتذاره للأفغاني ومحمد عبده عند دخولهما الماسونية (فظروفهما ربما كانت تقتضي ذلك) في مقابل قوله: (كتب أئمة الدعوة النجدية فيها تشدّد وتجرّي على التكفير ونصح بعدم قراءتها) إذا لا تعجب من موقف (أباغدة) ومن وافقه عن مجّد أبيد شيخ (الكوثري) وقد ذكر لي الشيخ نسيب الرفاعي رحمه الله (حامل لواء الدعوة السلفية في حلب) أنه رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رؤيا: (عصاي هذه أنفع لي من الرسول محمد) فانتقصه أبو غدة وزهّده: (صرت ذنباً للوهابية؟) ولكنه تعامل جهلة (البطانة والظهارة) تبعاً لسياسة حزبه المبتدع خوفاً من فقد المال والأمن بعد ابتلاء السعودية به وبحزبه وبتعبيرهم على الباطل

واتّهم تلميذه الخارجي بأنه: (عندما أيقنت أنه أوراقك قد حرقت في داخل [السعودية] فكّرت أنه تكوين عالمياً، والعالمية تقتضي منك التوسع في الطرح ونوع من التساهل حتى تُقبل في الخارج كما قبل القرضاوي والغزالي وغيرهما ممن تدافع عنهم ... وهذا ما سمي في الماضي (الإخوانية) قبلك ... فرفضوا الولاء والبراء، ومتّعوا (العقيدة) بل لم يأبه لها حساب في منهجهم أصلاً وإنما متّعوا وتاجروا بالدعوة إلى أتباعهم من السعوديين الذين مُنّوا بأفكارها فحقّقوها. (والمصيبة أنك كلما قبلت في الخارج ... كلما نبذت في الداخل ... بل أحدثت فتنة بين الشباب فاتقوا الله فإنه سائلك).

٦) وقال آخر (رتّب بعايشك: العلمانيون والرافضة والحداثيون والليبراليون والقوميون في الخارج [وأكملت النقص] بالتعايش مع الصفار الرافضي وفدعوق الصوفي والفدامي الحدائي وغيرهم من حثالات المجتمع الداخلي. أصبحت من أقلّ الذين يتكلمون عن العقيدة الصحيحة، وتتذرع بأن الساحة تسع الجميع ولا نريد الاختلاف والتفرقة، ونسيت أنه (٧٢) فرقة إسلامية في النار ... وحتى مصطلحاتك لم تعد شرعية بل هي اجتماعية إعلامية وأحياناً ليبرالية .. هل الذي تغيّر عقيدة الولاء والبراء أم سلمانه العوده ؟) محمد بن عبد اللطيف التويجري ١٤٣٨/٤/١٢ الإنترنت.

ويقول الشيخ عبد العزيز الريّس في شريط (سلمانه العوده بين التشديد والتيسير) تعليقاً على محاولة سلمانه (ومنه قبله قدوته حسنه البنا) تجميع الناس حوله بتجنّب النهي عن الشرك وما دونه من البدع: (ليه تكوين زاوية والله أعلم إلا مثل زاوية حسنه البنا لم يشيّع جنازته إلا أثنان بعكس ما تراه اليوم فيه من التيه لأجل) موقع (الإسلام القيمة) ومكتبة البيّنة.

٧) وقال بعصبة العائدين إلى الكويت من جبهة كوانتنامو (عادل الزامل وسعد العازمي) حسب رواية جريدة الوطن الكويتية في ٢٤/٤/٢٠٠٧:
(مفكروا الجهاد السابقون واللاحقون لهم أمثال سلمان العوده وعايد الشريف أخطر من أسامة بن لادن وأيمن الظواهري... وفكر سلمان أقوى من فكر أسامة في التحريض على [الخروج على ولاة المسلمين] وأكثر الأرواح التي أزهقت والدماء التي سالت وأهدرت كلها بسبب فكر (سلمان العوده) المحرض على القتال).
قلت: وهل يستوي المختفي في جحره والمنفلت بين وسائل الإعلام يختار منها ما يشاء بل يجمع بينها على اختلاف أنواعها؟
٨) وقال ناصر البحري (أبو جندل، الحارس الشخصي السابق للخارجي ابن لادن) في لقاء مع العربية (إضاءات) بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٧.
(ما حصل في ١١ سبتمبر وما حصل في أفغانستان والبوسنة [والشيشان] والعراق وغيرها] إنما هو تفاعلات لفتاوى [سلمان وعصابته وهو شرهم منه قبل ومنه بعد] وتحريضاتهم لنا، لما خرجت ما خرجت عنه هوى بل خرجت على ضوء فتوى [رؤساء جهال ضلوا وأضلوا] على ضوء تذكير في مثل شريط (صناعة الموت لسلمان العوده)، ولما احتدم الصراع وأصبح السوط على الجميع والبندقية وجهت للكل تقول لي: فهمت كلامي خطأ. لما عرضتني عرضتني بآيات وأحاديث [فسترى لي]، ثم جاءت مرحلة التخطئة [وما سمي التراجع] بعبارات منمقة فأدخلتني في مسائل فلسفية واجتهادات فقهية [بل فكرية].
أعدني إلى الأساس الذي عرضتني به، أو اعترف بخطئك فالاعتراف بالحق فضيلة) ولكنه الشهوذة أفضل عند أهلها.
وأخيراً:
فإنه كنت في شك من انحراف هذا المشعوذ (ومنه زبطر رقيته بكل هذا الهم الذي) عن الفقه إلى الفكر فاسمع ما يقوله عنه سيد قطب تجاوز الله عنه وقارن بما قاله عنه ابن باز وبكر أبو زيد وبما قاله عنه العلماء بشرع الله عامة وعلمائنا الأعلام خاصة:
١) (عمل لواء الجهاد في سبيل الله بالكلمة الصادقة - كما نحسبه والله حسيبه - ومات وهو على كلمة الحق التي دعا إليها) وكأنه علم ما في صدره عندما لقي أجله، وهل منه كلمة الحق سبه موسى عليه السلام أو إسقاط الخلافة عن عهد عثمان رضي الله عنه أو قول الزور في معاوية وعمرو رضي الله عنهما أو لمز خمسة من المبشرين بالجنة بدعوى

الثراء الفاحش، أو وصف كلام الله بالسحر والشعوذة والتصوير والرسم والموسيقى، ومثل ذلك كثير، أم يقصد بكلمة الحق «لا إله إلا الله» كما فسرها سيد قطب بقوله: (أي لا شريك له في الخلق والاختيار) وأنه (الإله هو المستعلي المستولي) في الظلال ص ٧٠٧ و ٤٠١٠.

٢) (كتاب الظلال يعتبر إضافة كبيرة لدراسة التفسير، واستطاع فيه أن يستوعب كثيراً مما كتبه المتقدمون وأن يبني عليه رؤيته الخاصة المتميزة، وفهمه الثاقب، ودرسه الغزير، وأن يقربه إلى الكتاب بحياة الناس المعاصرة حتى يشعر قارئه أن القرآن ليس كتاباً أنزل لبيئة خاصة) ألم يبين الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافة إلى يوم القيامة ما نُزِّل إليهم كما أمره الله تعالى؟ أما الإضافة الكبيرة على بيان الرسول وأصحابه وعلماء التفسير في القرون الأولى فهي: التلاعب بزخرف اللفظ مما سماه سيد: (التصوير الفني في القرآن) وبين أنه أهمل في زمن النزول بل في القرون المفضلة كلها حتى جاء الجرجاني النحوي الأشعري في القرن الخامس بأسرار البلاغة والزمخشري المعتزلي في القرن السادس بكشافه الفكري واكتمل الانحراف بظلال سيد وتصويره الفني.

وما أفرح منه ادعاء (سلمانه العوده) أن سيداً وحده (قربه إلى الكتاب بحياة الناس ليشعر قارئه أن القرآن ليس كتاباً نزل لبيئة خاصة: أن القرآن (بدونه لإضافة سيد) غير كاف لهداية أهل عصره، ولا أعلم أن سيداً أضاف للقرآن إلا (أحدية الوجود التي هي) برأي الصوفية) وأنه أنكر (وحدة الوجود) في موضع وأثبتها في مواضع كما فعل ابن عربي في (الفتوحات المكية) وكما هي عادة المفكر وأهله: التناقض.

وأضاف سيد: أن الإسلام اضطر إلى الثورة إلى أنه يتعارف الناس على نظام غيره، ومثل ذلك كثير من التخبط والخرص قولاً على الله بغير علم.

٢) (كتب بعاطفة مشبوبة ولغة قوية) ولم يقل بعلم إلا أنه يكون من باب (حدثني قلبي عن ربي). قال: (عمل بعض قارئيه ما لا تحتمل من المعاني واللوازم).

كيف يحمل (سلمانه العوده وما أثقل حمله إلا أنه يتدارك الله) قول سيد: (ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وجور الأديان ولم تظل فريضة منها ترتد على المآذن «لا إله إلا الله» في الظلال ص ٢٠٠٩ دار الشروق.

وكيف يحمل (سلمانه) قول سيد: (يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة ... لا لأنها تعتقد بالوهية أحد غير الله ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله، ولكنها تدخل في

هذا الإطار لأنه لا تتم به العبودية لله وحده في نظام حياتي) معالم في الطريق - ص ١٠١ ط. دار الشروق؟ وإنما تعبدنا الله بتوحيده وعبادته.

٤) وقال (سلمانه العودة): (الذي أدين الله به أنه الأستاذ سيد قطب من أئمة الهدى والدين ومن دعاة الإصلاح ومن روّاد الفكر الإسلامي)

قلت: أئمة الهدى والدين ودعاة الإصلاح (الشرعي) يلتزمون بأمر الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بل جميع رسل على اختلاف الزمانه والمكانه والحال: الالتزام والأمر بأول ما أمر الله به: إفراد الله وحده بالعبادة، وتجنب والنهي عنه أول ما نهى عنه: إشراك غيره معه في عبادته؛ وقد ولد سيد وعاش ومات بين أوثانه المشركين منذ قوم نوح (المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة) فأين أمر (سيد أو سلمانه) بأول ما أمر الله به؟ وأين نهي (سيد أو سلمانه) عنه أول ما نهى الله عنه بين ظهراني القول والفكر؟

أما (ريادة سيد للفكر الإسلامي) أو تصنيفه فليه تنازع (سلمانه) في أمرها فاللفظ والمعنى محدث ومتكلف بل مفترى على الإسلام كما بيّنه الشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان والشيخ بكر أبو زيد أثابهم الله.

٥) وتواضع (سلمانه) بسيده فجعله من أهل العلم الذين (إنما حرموا أجر المصيب فلهم أجر المجتهد) وهذا ما لم يقله - فيما قدمت - عنه ابن باز وبكر أبو زيد رحمهما الله ولا غيره بقية علماء المسلمين الذين أسقط عنهم الصحة والثقة والمرجعية.

وكأنه درجة (الاجتهاد) معروضة للبيع في الحراج أو للذهب والسلك والفصص في منتدى الفكر القطبي؛ متى صار سيد عالماً بشرع الله بل طالب علم شرعي إلا أنه يكون الأمر كما قال حمزة شحاتة في طاهر زمخشري نجاه الله عنهما: (ما زال هذا الغلام يهذي حتى قال شعراً).

٦) ولعل (سلمانه) يأخذ بحلم شيخه وزميله في عضوية (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) و(المجلس الأوروبي للإفتاء) يوسف القرضاوي (وهو أقرب الأعضاء للعلم بشرع الله): (ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره تنضح بتكفير المجتمع وإعلانه الجهاد الهجومي على الناس كافة) أولويات الحركة الإسلامية ص ١١٠.

وكذلك فعل تلميذه في (طور الجهر بالسوء من القول) رد الله الجميع إلى دينه رداً جميلاً وهداهم صراط الفقه في الدين وجنبهم مزالق الفكر المنحرف ولو وصف زوراً بالإسلامي. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته؟ ١٤٢٩.